

عنوان الخطبة	بر الوالدين ورعاية المسنين وحقوقهم في الإسلام
عناصر الخطبة	١/وجوب بر الوالدين ٢/خطورة عقوق الوالدين ٣/من صور البر بالوالدين ٤/من حقوق الوالدين وكبار السن ٥/إكرام المملكة لكبار السن ٦/وجوب حفظ حقوق كبار السن.
الشيخ	صالح بن مقبل العصيمي
عدد الصفحات	١٨

### الخطبة الأولى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ أَنْفُسِنَا  
 وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
 مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَخَلِيلَهُ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ  
 بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.



أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- حَقَّ التَّقْوَى؛ وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى. وَاعْلَمُوا بِأَنَّ خَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَنَّ شَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ، وَكُلَّ ضَالَّةٍ فِي النَّارِ.

عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ مِنْ سَمَاحَةِ هَذَا الدِّينِ، وَلُطْفِهِ وَنُبْلِهِ وَجَمَالِهِ، أَنْ أَمَرَنَا بِأَدَاءِ حُقُوقِ الْأَبْوَةِ وَكِبَارِ السِّنِّ، وَرِعَايَتِهِمْ، وَتَفْرِيجِ كَرْهِيهِمْ، وَتَيْسِيرِ أُمُورِهِمْ، وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ.

وَأَوَّلَى الْكِبَارِ بِالْبِرِّ الْوَالِدَانِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الإسراء: ٢٣].

فَحَقُّ الْأَبَوَيْنِ يَلِي حَقَّ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، وَكَثِيرٌ مِنَ الْخَلْقِ يُفَرِّطُونَ فِي هَذَا الْحَقِّ، وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يُلْتَفُونَ لَهُ بِالْأَمْرِ!! فَيَعْتَدِي الْبَعْضُ مِنْهُمْ عَلَى هَذَا الْحَقِّ الثَّابِتِ، الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَجَعَلَهُ بَعْدَ الْأَمْرِ بِعِبَادَتِهِ، وَيَعْقُ بِهَمَا، وَمَا أَشَدَّ الْعُقُوقَ! خَاصَّةً بَعْدَ كِبَرِ سِنِّيهِمَا!



فهما بحاجة، إلى برّ الأبناء، وخاصةً في حالة الضعف والعجز، والعوز، والحاجة، وعندما يصيران عندك في آخر العمر، كما كنتَ عندهما في أول العمر. قال -تعالى-: (إِذَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) [الإسراء: ٢٣]؛ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَيْ كَلِمَةً تَضْحَرُ، مِثْلَ كَلِمَةِ أُفٍّ، فَضْلًا عَمَّا هُوَ أَشَدُّ مِنْهَا، وَلَا تَرْجُرْهُمَا، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا حَسَنًا جَمِيلًا لِيُنَّا فِيهِ تَكْرِيمٌ لَهُمَا وَتَعْظِيمٌ لِفَضْلِهِمَا.

قال قتادة -رحمنا الله وإياه-: في بيان معنى الآية، كما ذكر البغوي، وغيره: "إذا بلغا عندك من الكبر، ما يبولان، فلا تتقدّرهما، ولا تقل لهما أفّ حين تميّط عنهما الخلاء، والبول، كما كانا يميّطانه عنك صغيراً".

فَلَا يَتَأَفَّفَ الْإِنْسَانُ مِنْ أَبِيهِ إِذَا صَارَ إِلَى حَالٍ لَا يَتَحَكَّمَانِ فِيهَا فِي الْبَوْلِ وَالْعَائِطِ، فَيَتَأَفَّفُ مِنْهُمَا مُتَضَجِّرًا! وَقَدْ كَانَا يَرِيَانِ مِنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْظَمَ مِنْهُ وَلَا يَتَضَجَّرَانِ، وَإِنَّمَا يَأْتِيَانِ بِهِ بِسَمَاحَةٍ نَفْسٍ وَطَيْبِ خَاطِرٍ،



فإن في تأفك كسرًا لحواطرهما، وتنغيصًا للحياة عليهما، وتكديرًا لحواطرهما.

وحذر الإسلام من العقوق؛ فقال -صلى الله عليه وسلم-: "ما من ذنبٍ أجدُرُ أن يُعجَلَ لصاحبه العقوبة مع ما يُدخِرُ له في الآخرة من البغيِّ وقطيعةِ الرَّحمِ" (رواه أبو داود، وصححه ابن مفلح وغيره).

عباد الله: إن من تمام البرِّ بالوالدين، أن تخاطبهما، بأرق عبارة، كلمة يا أبتاه، وألطف إشارة، ومن تتبَّع القرآن، وجد الأنبياء يُخاطبون الأب بعبارة، ما ألد أن يسمعها الأب من ابنه؛ فهذا إبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام-، يخاطب والده، بخطابٍ واحدٍ، أربع مرات بعبارة: (يَا أَبْتِ)؛ كما في سورة مريم.

ويوسف -عليه الصلاة والسلام-، يخاطب والده ب (يَا أَبْتِ) مرتين، كما في سورة يوسف. وإسماعيل -عليه الصلاة والسلام-، يخاطب والده فيقول:



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

(يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ) [الصفات: ١٠٢]، وها هي الفتاة الصالحة؛ تقول: (يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ) [القصص: ٢٦].

ومع ذلك: نجد من يُنادي أو يصف والده بالعجوز، أو الشايب، أو غيرها من الألفاظ، التي تدل على الفظاظة والغلظة، وسوء الأدب مع الوالدين، فعليه أن يحرص أن لا ينادي والده، إلا بلفظ يا أَبَتِ، أو يا أباي، أو يا أبتاه، ولا يناديه باسمه، ولا كنيته، فإن الجميع ينادونه بالاسم والكنية، ومن يناديه بلفظ الأب عدد محدود.

فعلى كل واحدًا منا، أن يحرص كل الحرص، على أن يبذل غاية ما يبذل من البر والإحسان إلى والديه؛ فقد جاء رَجُلٌ إلى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: "يا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: "أُمَّكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أُمَّكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أُمَّكَ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ أَبُوكَ" (رواه البخاري ومسلم).



ومع ذلك فإننا نرى مَنْ يُقدِّم في حُسن الصُّحبة، الأبناء، والأزواج، بل وهناك مَنْ يُقدِّم الزملاء والأصحاب، على والديه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، بل إن هناك من عكس الأمر، وجعل أسوأ الصُّحبة لوالديه، بل والله، إن هناك مَنْ يضرب والده، مع إحسانه إليه، وهناك من يضرب والدته، بل وهناك مَنْ يتمنى وفاتهما، من أجل متاع الدنيا الزائل.

وَإِخْوَهُ يُوسُفَ (قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) [يوسف: ٧٨]؛ قَالُوا ذَلِكَ مُسْتَعْظِفِينَ لِيُوفُوا بِعَهْدِ أَبِيهِمْ: (إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا)؛ أَي: كَبِيرَ الْقَدْرِ، يُجِبُّهُ وَلَا يُطِيقُ بَعْدَهُ. هَذَا شَيْءٌ مِنْ شَأْنِ الْكَبِيرِ وَقَدْرِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

وَبَنَاتِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) [القصص: ٢٣]؛ أَي: فَهَذَا الْحَالُ الْمُلْحِجُ لَنَا إِلَى مَا تَرَى؛ فَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ لَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى السَّقِيِّ؛ فَلِذَلِكَ احْتَجْنَا نَحْنُ إِلَى سَقِيِّ الْعَنَمِ، فَلَيْسَ فِينَا قُوَّةٌ نَقْتَدِرُ بِهَا، وَلَا لَنَا رِجَالٌ يُزَاحِمُونَ الرَّعَاءَ.



قال -تعالى-: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) [الرحمن: ٦٠]، وَلَا يَجُوزُ لِأَنْبَاءِهِ وَذَوِيهِ بِحَالٍ أَنْ يُفَرِّطُوا فِي هَذَا الْوَاجِبِ، وَلَا أَنْ يَمُنُّوا عَلَى وَالِدِيهِمْ بِهَذَا؛ فَهِيَ نَفَقَةٌ وَاجِبَةٌ وَحَقٌّ مُؤَكَّدٌ.

مَعَاشِرَ الْأَنْبَاءِ وَالشَّبَابِ: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ قَطِيعَةُ الْوَالِدَيْنِ وَهَجْرُهُمَا، وَإِسْلَامُهُمَا لِلْخَادِمِ وَالْمُرَافِقِ، أَوْ لِلْوَحْدَةِ الْمُوحِشَةِ.

فَالْإِنْسَانُ لَيْسَ بِمُجَرَّدِ مَخْلُوقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَالْإِنْسَانُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَلَهُ أَشْوَاقٌ وَطُمُوحَاتٌ وَحُقُوقٌ أَدْبِيَّةٌ، وَمِنْ حَقِّ الْأَبِ وَالْجَدِّ أَنْ يَعِيشَ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَخْفَادِهِ.

وَالِإِهْتِمَامُ بِمَلْبَسِهِمْ وَمَظْهَرِهِمْ، خَاصَّةً فِي أَيَّامِ الْمُنَاسَبَاتِ؛ كَالْأَعْيَادِ وَعَظِيمًا؛ لِكَيْ يَظْهَرُوا بِالْمَظْهَرِ الطَّيِّبِ، وَيُشَارِكُوا النَّاسَ فِي فَرَحَتِهِمْ وَبَهْجَتِهِمْ، وَأَنْ تُخَصَّصَ لَهُمْ فِي بُيُوتِهِمْ أَمَاكِنَ لِلْعِبَادَةِ، فَتُجْعَلُ لَهُمْ مُصَلًى بِفِرَاشٍ لَيِّنٍ،



وَرَائِحَةَ طَيِّبَةٍ، وَأَضْوَاءٍ مُنَاسِبَةٍ تُعِينُهُمْ عَلَى الْحُلُوتِ بِرَبِّهِمْ وَمُنَاجَاتِهِ، وَأَنْ نَضَعَ  
هَلْهُمْ مُصْحَفًا كَبِيرًا يَفْرُؤُونَ فِيهِ.

وَمِنْ حُقُوقِهِمْ الْكَثِيرَةِ: الْعِنَايَةُ بِصِحَّتِهِمْ، وَإِعَانَتُهُمْ عَلَى الزِّيَارَاتِ الْعَائِلِيَّةِ،  
وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ، وَزِيَارَةُ الْأَصْحَابِ، وَالْجُلُوسُ مَعَهُمَا، إِذَا أَتَاهُمُ الزَّائِرُونَ،  
وَالْخُرُوجُ بِهِمْ لِلْمُنْتَزَهَاتِ؛ إِذَا أَحْبَبُوا ذَلِكَ وَرَغِبُوا فِيهِ.

وَالْتَّوَسُّعَةُ لَهُمْ فِي الْاجْتِمَاعَاتِ الْأُسْرِيَّةِ، وَجَعْلُهُمْ فِي صُدُورِ الْمَحَالِسِ؛  
وَالْمُبَادَرَةُ بِالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ، وَحَثُّ الشَّبَابِ وَالْأَطْفَالِ الصِّغَارِ عَلَى السَّلَامِ  
عَلَيْهِمْ، وَإِشْعَارُهُمْ بِوَقَارِهِمْ وَمَكَانَتِهِمْ.

وَمِنْ إِجْلَالِ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَةِ: أَنْ يَعِيشَا مَكْفُولَيْنِ فِي الْحَاجَاتِ الْمَادِّيَّةِ، وَأَنْ  
يُوفَّرَ لَهُمَا: غِذَاؤُهُمَا، وَدَوَاؤُهُمَا، وَمَلْبَسُهُمَا، وَمَسْكَنُهُمَا، وَأَوْلَى النَّاسِ  
بِالْاهْتِمَامِ بِهَذَا أَسْرَتُهُ وَأَوْلَادُهُ؛ فَكَمَا رَبَّاهُمْ صِغَارًا، يَجِبُ أَنْ يَكْفُلُوهُ كَبِيرًا.



فَهَذَا الْبِرُّ وَالْحَيْرُ وَالْإِحْسَانُ، مِنْ أَسْبَابِ سِعَةِ الرِّزْقِ فِي الدُّنْيَا، وَأَنْ يُنْسَأَ لَكَ فِي أَجَلِكَ، وَيُبَارَكَ لَكَ فِي حَيَاتِكَ، وَتُرْوَلَ عَنْكَ الْمَكَدَّرَاتُ وَالْهَمُومُ وَالْأَحْزَانُ، وَتُنْأَى عَنْكَ الْمَصَائِبُ وَالْمِحْنُ.

يَا أَيُّهَا الْوَلَدُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ بَارًّا، فَاحْرِصْ عَلَى مُرَاعَاةِ كِبَرِ وَالِدَيْكَ، وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ وَإِنْ كُنْتَ قَوِيًّا الْآنَ، فَسَتَعُودُ يَوْمًا إِلَى ضَعْفِكَ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ، فَلَا تَتَكَبَّرْ عَلَيْهِمَا لِأَجْلِ مَنْصِبٍ، أَوْ زَوْجَةٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَبُرُوا آبَاءَكُمْ، تَبَرَّكُمُ أَبْنَاؤُكُمْ، وَأَشْرِكُوهُمْ فِي الْحَدِيثِ فِي الْمَجَالِسِ بِطَرَحِ الْأَسْئَلَةِ عَلَيْهِمْ فِيمَا يُجِبُونَهُ وَيَرْغَبُونَهُ، وَلَا سِيَّمَا فِي مَاضِي حَيَاتِهِمْ، بِذِكْرِ بَعْضِ مَوَاقِفِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ الَّتِي يُسْرُونَ بِالْحَدِيثِ عَنْهَا، وَيَكُونُ فِيهَا نَفْعٌ لِلْحَاضِرِينَ.

واحذر أن يدعو عليك أحد والديك؛ لأن دعوته مستجابة لا ريب؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم،



ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده" (رواه أبو دواد وغيره، بسند صحيح).

فلنتق الله - سبحانه وتعالى-، ولنحسن إلى الآباء، والأمهات، فوالله ما أن يغادر أحدهما الدنيا، إلا ويعود العاق إلى عقله، ويندم ولات حين مندم.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرُوهُ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

## الخطبة الثانية:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى عِظَمِ نِعَمِهِ وَامْتِنَانِهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ تَعْظِيمًا لِشَأْنِهِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ -عِبَادَ اللَّهِ- حَقَّ التَّقْوَى، وَاعْلَمُوا أَنَّ أَجْسَادَكُمْ عَلَى النَّارِ لَا تَقْوَى.

عباد الله: لَقَدْ أَعْطَى الْإِسْلَامَ الْكَبِيرَ حَقَّهُ مِنَ الشَّرَفِ وَالتَّقْدِيرِ؛ قَالَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم-: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ حَقَّ كَبِيرِنَا" (أخرجه أبو داود وغيره، بسند صححه جمع من أهل العلم)؛ أَي: فَلَيْسَ عَلَى سُنَّتِنَا، وَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْكَمَالِ بِدِينِهِ.



فَمِنْ مَكَارِمِ الْإِسْلَامِ وَفَضَائِلِهِ الْعَظِيمَةِ: حِرْصُهُ عَلَى كِبَارِ السَّنِّ، وَأَمْرُهُ بِرِعَايَتِهِمْ، وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِهِمْ، لِتَحَقُّقِ الثَّمَرَةِ الْمَرْجُوءَةِ، وَهِيَ نُزُولُ الرَّحْمَةِ، وَنَيْلُ رِضَا اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا-، وَحُلُولِ الْحَيْرِ وَالْبَرَكَةِ.

وَكَبِيرُ السَّنِّ هُوَ مَنْ وَصَلَ إِلَى سِنِّ الشَّيْخُوحَةِ، وَأَصَابَهُ الضَّعْفُ وَالْوَهْنُ، وَظَهَرَتْ عَلَيْهِ آثَارُ الْكِبَرِ، وَتَعَيَّرَ لَوْنُ شَعْرِ رَأْسِهِ وَحَيْثِيَّتِهِ. وَمَا مِنْ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا إِلَّا وَفِيهِ مِنْ أَمْثَالِ هَؤُلَاءِ رِجَالًا وَنِسَاءً.

عِبَادَ اللَّهِ: هَؤُلَاءِ الْكِبَارُ الْأَكَارِمُ، هُمْ أَحْبَابُنَا وَنِعْمَةٌ فِي حَيَاتِنَا، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤَدِّيَ شَيْئًا مِنْ حُقُوقِهِمْ؛ طَاعَةً لِلَّهِ - جَلَّ وَعَلَا-، وَأَدَاءً لِشَيْءٍ مِنْ إِحْسَانِهِمْ وَفَضْلِهِمْ، وَرَدًّا لِحَمِيلِهِمْ فِيمَا مَضَى.

وَرِعَايَةُ الْمُسْتَيْنِ مِنْ هَدْيِ الْمُرْسَلِينَ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ إِذ لَمَّا دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَكَّةَ فَاتَّحَا مُتَّصِرًا، وَإِذَا بِأَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ- آخِذٌ بِيَدِ أَبِيهِ أَبِي فُحَّافَةَ، ذَلِكَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ، يَسُوقُهُ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَلَمَّا رَأَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "أَلَا تَرَكَتُهُ



حَتَّى نَكُونَ نَحْنُ الَّذِي نَأْتِيهِ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَأْتِيكَ. (رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، بِسَنَدٍ صَحِيحٍ).

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكِ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرَ، فَنَاوَلْتُ السَّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا" (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ).

وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ" (رواه أبو داود وغيره، وجوّد إسناده ابن مفلح).

فإنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ؛ وَمِنْ تَبْجِيلِهِ وَتَعْظِيمِهِ -جَلًّا وَعَلًا- إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ الشَّيخِ الْكَبِيرِ بِتَوْقِيرِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَالرَّفْقِ بِهِ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ تَعْظِيمِ اللَّهِ -تَعَالَى-؛ حُرْمَةِ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ عِنْدَ اللَّهِ.



ثُمَّ إِنَّ هَذَا الْحَقَّ يَعْظُمُ وَيَكْبُرُ مِنْ جِهَةٍ مَا يَتَنَاوَلُهُ؛ فَإِذَا كَانَ قَرِيبًا فَلَهُ حَقُّ الْقَرَابَةِ مَعَ حَقِّ كِبَرِ السِّنِّ، وَإِذَا كَانَ الْكَبِيرُ أَبًا أَوْ جَارًا، جَدًّا فَالْحَقُّ أَعْظَمُ.

وَهَذِهِ الْحُقُوقُ إِنَّمَا هِيَ بَعْضُ مِمَّا كَفَلَهُ الْإِسْلَامُ لَهُمْ، فَلَا يُوجَدُ دِينَ اعْتَنَى بِحُقُوقِ الشُّيُوخِ وَكِبَارِ السِّنِّ كَمَا اعْتَنَى بِهَا هَذَا الدِّينُ.

فَالْإِسْلَامُ يُعْنَى بِالْإِنْسَانِ طِفْلاً، وَبِهِ صَبِيًّا، وَبِهِ شَابًّا، وَبِهِ كَهْلًا، وَيُعْنَى بِهِ شَيْخًا، إِنَّهُ يَمْضِي مَعَ الْإِنْسَانِ فِي رَحْلَةِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا، مِنَ الْمَهْدِ إِلَى اللَّحْدِ، مِنْ صَرْحَةِ الْوَضْعِ إِلَى أَنْتَةِ النَّزْعِ، يُشْرِعُ لِهَذَا الْإِنْسَانِ، وَيُوجِّهُهُ فِي جَوَانِبِ حَيَاتِهِ كُلِّهَا.

فَإِذَا أَكْرَمْتَ شَيْخًا وَأَنْتَ شَابٌّ، جَاذَكَ اللَّهُ مِنْ جِنْسِ عَمَلِكَ؛ فَهَيَّا لَكَ وَأَنْتَ شَيْخٌ مَنْ يُكْرِمُكَ وَأَنْتَ فِي حَاجَةٍ إِلَى الْإِكْرَامِ، هَذِهِ الْأُمُورُ كَمَا يَقُولُ النَّاسُ "سَلْفٌ"؛ الْبُرِّ سَلْفٌ، وَالْعُمُوقُ سَلْفٌ، بُرُوا آبَاءَكُمْ، تَبَرَّكُمُ أَبْنَاؤُكُمْ.



قَالَ يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ الْمَدَنِيِّ - رَحِمَنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ -: "بَلَعْنَا أَنَّ مَنْ أَهَانَ ذَا شَيْبَةٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّىٰ يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَنْ يُهَيِّئُ شَيْبَتَهُ إِذَا شَابَ".

عباد الله: إن من أعظم الآثارِ بإكرام كبار السن، رضى الله، والفوز بالجنة، والنجاة من النار، وما يُصيبك من دعوة طيبة لك من رجلٍ شابَتْ لِحْيَتُهُ في الإسلامِ رُبَّمَا سَعِدْتَ بِهَا في دِينِكَ وَدُنْيَاكَ.

وَقَدْ أَصْدَرَتِ الدَّوْلَةُ - وَوَقَّعَهَا اللَّهُ - نِظَامَ حُقُوقِ كَبِيرِ السِّنِّ وَرِعَايَتِهِ؛ وَاعْتَبَرَتْ كُلَّ مُوَاطِنٍ بَلَعَتْ سِنُّهُ "سِتِّينَ" كَبِيرًا فِي السِّنِّ.

وَيُحْفَظُ لَهُ مَالُهُ مِنْ حُقُوقِ شَرْعِيَّةٍ كَانَتْ أَوْ نِظَامِيَّةٍ بِمَا فِي ذَلِكَ حُقُوقُهُ الْمَالِيَّةُ وَالْجَسَدِيَّةُ وَالْاجْتِمَاعِيَّةُ وَالْمَعْنَوِيَّةُ، وَتَوْفِيرُ الْحَاجَاتِ الضَّرُورِيَّةِ اللَّازِمَةِ مِنْ سَكْنٍ وَمَأْكَلٍ وَمَلْبَسٍ وَعِنَايَةٍ صِحِّيَّةٍ وَجَسَدِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ وَاجْتِمَاعِيَّةٍ وَتَرْوِيحِيَّةٍ.



وَمَمَكِينُ كِبَارِ السَّنِّ مِنَ الْعَيْشِ فِي بَيْعَةٍ تَحْفَظُ حُقُوقَهُمْ وَتَصُونُ كِرَامَتَهُمْ،  
وَلِكَبِيرِ السَّنِّ حَقُّ الْعَيْشِ مَعَ أُسْرَتِهِ، وَعَلَيْهَا إِيَواؤُهُ وَرِعَايَتُهُ، وَتَكُونُ  
الْمَسْئُولِيَّةُ فِي ذَلِكَ عَلَى أَفْرَادِ الْأُسْرَةِ وَفَقًّا لِلتَّسْلُسُلِ.

وَلَا يَجُوزُ لِدُورِ الرِّعَايَةِ الْأَجْتِمَاعِيَّةِ لِكَبِيرِ السَّنِّ إِيَواءُ كَبِيرِ السَّنِّ فِيهَا إِلَّا بَعْدَ  
مُؤَافَقَتِهِ، أَوْ بَعْدَ صُدُورِ حُكْمٍ قَضَائِيٍّ بِذَلِكَ، أَوْ فِي الْحَالَاتِ الَّتِي تُشَكِّلُ  
خُطُورَةً عَلَى حَيَاةِ كَبِيرِ السَّنِّ أَوْ سَلَامَتِهِ وَفَقَّ ضَوَابِطَ، وَإِعَالَةَ كَبِيرِ السَّنِّ  
الْمُحْتَاجِ عَلَى الزَّوْجِ أَوْ الزَّوْجَةِ إِنْ رَغِبْتَ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ حِفْظَ حُقُوقِ كِبَارِ السَّنِّ؛ وَاجِبٌ شَرْعِيٌّ وَخُلُقٌ إِسْلَامِيٌّ،  
وَوَاجِبٌ نِظَامِيٌّ؛ فَالشَّرِيعَةُ جَاءَتْ بِحِفْظِ حَقِّ الْكَبِيرِ حَتَّى مَعَ غَيْرِ  
الْمُسْلِمِينَ، فَهَا هُوَ الْفَارُوقُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ-؛ أَبْصَرَ شَيْخاً كَبِيراً  
مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يَسْأَلُهُ، فَقَالَ: مَا لَكَ؟ قَالَ: لَيْسَ لِي مَالٌ، وَإِنَّ الْجِزْيَةَ تُؤَخَذُ  
مِنِّي، قَالَ فَمَا أَلْجَأُكَ إِلَى مَا أَرَى؟ قَالَ: أَسْأَلُ الْجِزْيَةَ وَالْحَاجَةَ وَالسَّنَّ.



فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ وَأَعْطَاهُ مِمَّا وَجَدَهُ، ثُمَّ أَرْسَلَ بِهِ إِلَى خَازِنِ بَيْتِ الْمَالِ، وَقَالَ لَهُ: انْظُرْ هَذَا وَضُرْبَاءَهُ، وَاللَّهِ مَا أَنْصَفْنَا، إِنْ أَكَلْنَا شَبِيئَتَهُ، ثُمَّ نَخَذْلُهُ عِنْدَ الْهَرَمِ، أَوْ نَأْخُذُ مِنْهُ الْجَزِيَّةَ عِنْدَ كِبَرِهِ، قَالَ -تَعَالَى-: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ) [التوبة: ٦٠]، وَالْفُقَرَاءُ هُمُ الْفُقَرَاءُ الْمُسْلِمُونَ، وَهَذَا مِنَ الْمَسَاكِينِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ وَضَعَ عَنْهُ الْجَزِيَّةَ وَعَنْ ضُرْبَائِهِ" (رَوَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي كِتَابِ الْخَرَاجِ).

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِحِفْظِكَ، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لِمَا نُحِبُّ وَتَرْضَى؛ واحفظهم بحفظك، وأحطهم بعنايتك، واحفظ لبلادنا الأمن والأمان، والسلامة والإسلام، وأنصر المجاهدين على حدود بلادنا؛ وأنشر الرعب في قلوب أعدائنا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلْنَاكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.



اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ امْدُدْ عَلَيْنَا سِتْرَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا النِّيَّةَ وَالذَّرِيَّةَ وَالْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً  
مَهْدِيَّينَ.

رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَفِنَا عَذَابَ النَّارِ.  
سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَقُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ.



khutabaa.com



ص.ب 156528 الرياض 11788



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com